



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى : هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا
حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ
رَبُّهُمَا لِنِئَاتِنَا صَالِحًا لَنُكَونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا
وَلَدَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُ لَهُ شَرِكًا فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ .
سورة الأعراف آية: 189-190 .

شرح الكلمات:

من نفس واحدة: أي من آدم.
وجعل منها زوجها: أي خلق زوج آدم وهي حواء من
ضلع من أضلاعه.
ليسكن إليها: أي يطمئن إليها وبألفها.
تغشاه: أي جامعها.
حملًا خفيًا: أي لم تحس بقلبه في بداية الأمر؛ لكونه
نطفة ثم علقه ثم مضغه.
فمرت به: أي فاستمرت على حملها.
أثقلت: أي صارت ذات ثقل حينما كثر الولد في بطنها.
صالحا: بشرا سويا.
فلما آتاهما صالحا: أي رزقهما بشرا سويا.
جعل لهما شركاء فيما آتاهما: أي همما ابنيهما عبد الحارث
كما في بعض الروايات.
الشرح الإجمالي:
يخبر الله سبحانه وتعالى - أنه خلق الناس من أصل واحد
وشخص واحد.

2

وأنه خلق منه زوجة، وذلك ليسكن إليها ويطمن إلى عسرهما. وأنه خلق
فيهما حب الجماع وأباحه لهما، وذلك ليكمل لهما الاستقرار ويستمر
نسلهما، فلما حلت وحن وقت الولادة سألا ربهما أن يرزقهما بشرا سويا
لتقر به أعينهما ويرزق وحشتهما، فلما استجاب الله دعوتهما وأعطاهما ما
سألا سمياه عبد الحارث، فأشركوا مع الله غيره فعلى الله عما يشركون.
أي: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ} أيها الرجال والنساء، المنتشرون في الأرض على
كثرتكم وتفرقكم. {مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} وهو آدم أبو البشر صلى الله عليه
وسلم.

وقوله تعالى: {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} أي: خلق من آدم زوجته حواء لأجل أن
يسكن إليها لأنها إذا كانت منه حصل بينهما من المناسبة والموافقة ما
يقتضي سكون أحدهما إلى الآخر. فانقاد كل منهما إلى صاحبه برام
الشهوة.

{فَلَمَّا تَغَشَّاهَا} أي: تجلها جميعا لما قدر الباري أن يوجد من تلك
الشهوة وذلك الجماع النسل. [وحيثما] حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا، وذلك في
ابتداء الحمل، لا تحس به الأنثى، ولا يتفاهل.

{فَلَمَّا} استمرت به و {أَثْقَلَتْ} به حين كبر في بطنها، فحينئذ صار في
قلوبهما الشفقة على الولد، وعلى خروجه حيا، صحيحا، سالما لا آفة فيه
كذلك فدعوا {لِلَّهِ رَبُّهُمَا لِنِئَاتِنَا} ولدا {صَالِحًا} أي: صالح الخلقة
تامها، لا نقص فيه {لَنُكَونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ} .

{فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا} على وفق ما طلبا، وثبت عليهما النعمة فيه {جَعَلَهُمَا
شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} أي: جعل الله شركاء في ذلك الولد الذي انقرد الله
بإيجاده والنعمة به، وأقر به عين والديه، فَعَبَّاهُ لغير الله. إما أن يسمياه
بعد غير الله كـ "عبد الحارث" و "عبد الكعبة" ونحو ذلك، أو يشركا بالله
في العبادة، بعدما من الله عليهما بما من من النعم التي لا يحصيا أحد من
العباد. وهذا انتقال من النوع إلى الجنس، فإن أول الكلام في آدم وحواء،
ثم انتقل إلى الكلام في الجنس، ولا شك أن هذا موجود في الذرية كثيرا،
فلذلك قرهم الله على بطلان الشرك، وأنعم في ذلك طائون أشد الظلم،
سواء كان الشرك في الأقوال، أم في الأفعال، فإن الخالق غم من نفس
واحدة، الذي خلق منها زوجها وجعل غم من أنفسهم أزواجا، ثم

3

جعل بينهم من المودة والرحمة ما يسكن بعضهم إلى بعض، وألفه وبلند
به، ثم هداهم إلى ما به تحصل الشهوة واللذة والأولاد والنسل. ثم أوجد
الذرية في بطون الأمهات، وقتا موقوتا، تنشرف إليه نفوسهم، ويدعون
الله أن يخرجهم سويا صحيحا، فأتى الله عليهم النعمة وأنعم مطلقا لهم.
أفلا يستحق أن يعبدوا، ولا يشركوا به في عبادته أحدًا، ويخلصوا له
الدين. ولكن الأمر جاء على العكس، فأشركوا بالله من لا {يَخْلُقُ شَيْئًا
وَهُمْ يُخْلَقُونَ} .

فمعاهدة الإنسان ربه أن يفعل العبادة مقابل تفصل الله عليه بالنعمة
الغالب أنه لا يفي بما وفي هذه الآية قال تعالى: {لَنْ آتَيْنَا صَالِحًا
لَنُكَونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ} [الأعراف: من
الآية 189، 190] فكانا من المشركين لا من الشاكرين، وهذا يعرف
الحكمة من غي النبي صلى الله عليه وسلم عن التذرع؛ لأن التذرع معاهدة
مع الله عز وجل، وهذا غي النبي صلى الله عليه وسلم عن التذرع، وقال:
" إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل "إذن ما الذي نستفيد
من أمر غي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: إنه لا يأتي بخير؟
الجواب: لا نستفيد إلا المشقة على أنفسنا، وإلزام أنفسنا بما نحن منه في
عافية. فإن قيل: هذا الولد الذي آتاهما الله عز وجل كان واحدا؛
فكيف جعل في هذا الولد الواحد شركا بل شركاء؟

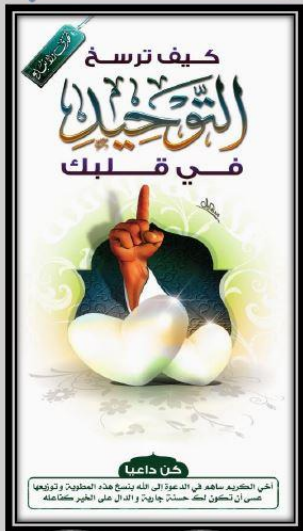
فالجواب: أن نقول هذا على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يعتقد أن الذي أتى بهذا الولد هو الولي القلاني،
والصالح القلاني، ونحو ذلك، فهذا شرك أكبر؛ لأنهما أضافا الخلق إلى
غير الله.
ومن هذا أيضا ما يوجد عند بعض الأمم الإسلامية الآن؛ فتجد المرأة
التي لا يأتيها الولد تأتي إلى قبر الولي القلاني، كما يرمعون أنه ولي الله -
والله أعلم بولايتهم- فتقول: يا سيدي فلانا! ارزقني ولدا.
الوجه الثاني: أن يضيف سلامة المولود ووقايته إلى الأطباء وإرشادهم،
وإلى القوابل وما أشبه ذلك، فيقولون مثلا: سلم هذا الولد من الطلق؛
لأن القابلة امرأة مثقفة جيدة؛ فهذا أضاف النعمة إلى غير الله، وهذا نوع
من الشرك، ولا يصل إلى حد الشرك الأكبر؛

4

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (400)



أمدتها عزمي إبراهيم عزمي

1

15- ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في
العبادة" أي أي ما جرى بين الأسيون إن صح عنهما مجرد
موافقة في التسمية فقط وهذا من شرك الطاعة وهو لا يصل
إلى الشرك الأكبر ولم يقصد حقيقة التعبد للشيطان الذي
هو الشرك الأكبر وهذا من إظهار العذر للأسيون 16-
وقوله: {صَالِحًا} ؛ هل المراد صلاح البدن، أو المراد صلاح
الدين، أي: لئن آتينا بشرا سويا، ليس فيه عاهة ولا نقص،
أو صالحا بالدين؛ فيكون تقيا قائما بالواجبات؟

الجواب: يشمل الأمرين جميعا

17-أن من أنعم الله عليهم بالأولاد، وكمل الله لهم النعمة بهم بأن جعلهم
صالحين في أفعالهم، وتام ذلك أن يصلحوا في دينهم، فعليه أن يشكروا الله
على إنعامه وأن لا يعبدوا أولادهم لغير الله، أو يضيفوا النعم لغير الله، فإن
ذلك كفران للنعم مناف للتوحيد.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على تفسير ابن عباس أن التعبد لغير الله في الأفعال شرك.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية:

- أ. اشرح الكلمات الآتية: من نفس واحدة،
وجعل منها زوجها ليسكن إليها، تغشاه، حملا
خفيفا، فمرت به، أثقلت، صالحا، فلما آتاهما
صالحا جعل لهما شركاء فيما آتاهما.
- ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.
- ج. استخرج خمس فوائد من الآيتين مع ذكر
المآخذ.
- د. وضع مناسبة الآيتين للباب وللتوحيد.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

لأنه أضاف النعمة إلى السبب ونسي المسبب، وهو الله عز
وجل.

الوجه الثالث: أن لا يشرك من ناحية الربوبية، بل يؤمن أن
هذا الولد خرج سالما بفضل الله ورحمته، ولكن يشرك من
ناحية العبودية؛ فيقدم بحبه على محبة الله ورسوله وبلهيه
عن طاعة الله ورسوله، قال تعالى: {إِنَّمَا أَنُؤَالِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِيَنَّهُ وَاللَّهُ عَزَّادُ أَجْرٍ عَظِيمٍ} [التغابن: 15] ؛

الفوائد :

1. تفضيل الرجال على النساء حيث بدأ بهم في الخلق.
2. تفضيل الزواج على العزوبة.
3. من حسن الأدب النكحة عن الألفاظ المستكرهة.
4. بيان فضل الأم وما تعانیه.
5. مشروعية الدعاء وإثبات نفعه.
6. الشرك بالله ينافي الشكر.
7. وجوب تزيه الله عما لا يليق به.
- 8- بيان أصل خلق البشر وهو آدم وحواء عليهما
السلام.
- 9- بيان السر في كون الزوج من جنس الزوج وهو الألفة
والأنس والتعاون.
- 10- بيان خداع إبليس وتضليله للإنسان حيث زين
حواء تسمية ولدها بعد الحارث وهو عبد الله.
- 11- التنديد بالشرك والمشركين، وبيان جهل المشركين
وسفاههم إذ يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يجيب ولا
يتبع.
- 12- تحريم التسمية بكل اسم معبد لغير الله، كعبد الحسين، وعبد
الرسول، وعبد الكعبة.
- 13- أن الشرك يقع في مجرد التسمية ولو لم تقصد حقيقتها.
- 14- أن من شكر إنعام الله بالولد تعبد لله.

5